الأرض مالها من قرار فلا برهان للكافر، ولا يقبل له عمل ولا أصل لعمله ولا فرع، ولا يستقر قوله وعمله فى الأرض ولا يصعد للسماء».

فى ذلك كله نرى ابن قيم الجوزية يحيط بالآية التى تتضمن مثلا إحاطة كاملة، وذلك من خلال طائفة ضخمة من الأمثال الواردة فى القرآن الكريم وعددها ثلاثة وأربعون مثلا فى سور عديدة كسورة البقرة، والأعراف، ويونس، وهود، والرعد، وإبراهيم، والنحل، والكهف، والحج، والنور، والعنكبوت، والروم، ويس، ومحمد، والفتح، والحشر، والجمعة، والتحريم.

٢٣ ـ (كتاب الغريبين: غريبى القرآن والحديث لأبى عبيد الهروى، أحمد بن أحمد بن محمد المتوفى سنة ٤٠١ هـ ـ برواية أبى سعد الماليني أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الشافعى المتوفى سنة ٤١٢ هـ ـ تحقيق محمود محمد الطناحى).

يقول الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم فى مقدمة الكتاب مشيراً إلى العناية بالقرآن الكريم المتمثلة فى أمور عديدة من بينها: «معرفة الغريب فيه وشرح ما يصعب من معانيه، وقد بدأ قليلا ثم كثر، وصغيرا ثم كبر؛ إذ كانت العربية فى أول أمرها سليمة، والسليقة مستقيمة ولما توالت العصور، وكثرت الفتوح، واختلط العرب والعجم، وشاع اللحن مست الحاجة إلى معرفة ذلك شيئا فشيئا، فقيض الله لحمل هذا العلم عدوله، وأودع فيهم الفهم والبصر، وأيدهم بروحه، وكرسوا فى ذلك أفكارهم، ووصلوا ليلهم بنهارهم وصنفوا فصولا وكتبًا تختلف طولا وقصراً، وطرائق وأساليب، أما فى غريب القرآن فقد كان صاحب اليد الأولى ابن عباس، أورد صاحب الإتقان قدراً كبيراً منه، مرتبًا على السور والآيات، ثم أبو عبيدة وأبو عمر الزاهد، وابن دريد، والعزيزى، ومن جاء بعدهم.

أما المؤلف فهو أبو عبيد أحمد بن أحمد بن محمد بن أبى عبيد العبدى المؤدب الهروى القاشانى، وقد تتلمذ لمشيخة جليلة من علماء عصره، وقد استفاض كتاب الغربيين بالنقل عن الأزهرى مما يدل على تلمذته على يديه وهو العالم أبو منصور الأزهرى اللغوى، وكان فى زمن الخطابى وبعده وفى طبقته، صنف كتابه المشهور السائر فى الجمع بين غريب القرآن العزيز والحديث.